اسهامات ستراتيجيات التقويم البديل (Evaluation Alternative) في تحسين جودة التعليم

أ.م.د. ثاني حسين خاجي
وزارة التربية / معهد إعداد المعلمين – بعقوبة

- **المقدمة**

يعدالتقويم عنصرا اساسياً في منظومة العملية التعليمية فهو يؤدي دورا فاعلا في انجاحها بما يحدثه من توازن وتكامل بين مختلف عناصرها، ولما كان الاصلاح التربوي المنظم لابد ان يدور حول ثلاث قضايا اساسية هي: ما الذي ينبغي ان يتعلمه الطلاب؟ وكيف يتعلمونه؟ ثم كيف يتم قياس التقدم الذي يحرزونه؟ وعليه يمكن القول ما لم يمتد التطوير الى التقويم فأن مجرد تغير محتوى المنهج وطرائق التعليم والتعلم يصبح غير ذي جدوى دون رؤية واسعة للتقويم، كما يعد تقويم تعلم الطلبة من اهم مراحل العملية التعليمية واكثرها ارتباطا بالتطوير التربوي الذي تسعى اليه الكثير من الانظمة التربوية بفلسفاتها المختلفة، ومع الاعتراف بأهمية وجدية دور التقويم في العملية التعليمية، الا ان المتبع في مدارسنا من اساليب التقويم يقف حجر عثرة أمام كل محاولات الاصلاح ويهدر اي جهد للتطوير، اذ يقتصر التقويم على إجراء الامتحانات التي تقيس التحصيل، اذ اصبح الامتحان هو الوسيلة الوحيدة للحكم على مستوى الطلاب واختصرت جميع نواتج التعلم على جانب واحد فقط هو تحصيل المعلومات المقررة في الكتب المدرسية، الامر الذي جعل الامتحان هدفاً في ذاته.

واشار Nicholls (1999) بأن التقويم عملية تساعد على قياس تحصيل المتعلمين لمحتوى دراسي وبيان مدى تقدمهم فيه، ويقدم للمعلم تغذية راجعة عن ادائه وفاعلية تدريسه، كما يزود القائمين على تطوير المنهج بتغذية راجعة عن مستويات المنهج المطبق في المدارس. (Nicholls,1999,117)

ويرى عليان (2010) بأن الاختبارات التحصيلية اداة للتقويم تهمل دور الطالب وتعطيه فرصة واحدة للنجاح لا اكثر، وتركز على تذكر المعلومات وتهمل التعلم ذو المعنى وتطبيقاته، كما انها تفتقر في كثير من الاحيان لمعايير موضوعية في الحكم على اداء الطالب مما دعت الحاجة الى تبني تقويمات بديلة ومباشرة، تواجه تلك الانتقادات، وتكون اكثر قدرة على تقديم صورة اصيلة عن اداء الطالب وقدراته الحقيقية في تطبيق ما يعرفه وما يستطيع عمله. (عليان، 2010، 184)

ويؤكد معظم التربويين بأن التقويم التربوي بنهجه الجديد يتضمن ستراتيجيات تقويم حديثة قائمة على اسس علمية ومنهجية، ترتكز على حقيقة وواقع ما تعلمه الطلبة بشكل يضمن جودة العملية التربوية ومخرجاتها من حيث مدى بلوغ المتعلم لاغراض التعلم ونتاجاته وتمكنه منها.

- **مشكلة البحث واسئلته**

في ظل طوفان المعلومات ونمو المعرفة بمعدلات سريعة اصبح للمتعلم دور كبير في بناء المعلومة، اذ اصبح المعلم موجها ومرشدا، الا ان تقويم عملية التعلم لم تشملها هذه التحولات التطويرية، فالاختبارات التحصيلية تعد الوسيلة الوحيدة للتقويم على الرغم من ضعف هذه الاختبارات في الكشف الدقيق عن المهارات والمعارف والاتجاهات التي اكتسبها الطلاب نجد أن هناك ضعفًا آخر لدى المعلمين في مهارات بنائها من حيث تركيزها على المستويات الدنيا من المعرفة وإغفال الجوانب الأدائية ومهارات التفكير، ولذا فلا تعد هذه الاختبارات أدوات تقويم صادقة لذا يجب أن يصاحب التطورات الجوهرية في العملية التعليمية تطور في أساليب تقويم مهارات الطلاب وأدائهم وعملياتهم ونتائجهم، ومما لا شك فيه أننا جميعاً نعيش نظام التقويم الحالي للمتعلم الذي يقتصر على الامتحانات النهائية أو الاختبارات والحكم عليه بالنجاح أو الرسوب، وهذا النظام يخضع لمنظومة خطية Linear تكون العلاقة بين المكونات علاقة التتابع أو التوالى، فالمكون الاول وهو الاهداف التعليمية يتلوه مكون تنفيذ العملية التعليمية ثم مكون الحكم على نجاح العملية التعليمية بالنجاح أو

الفشل، فالمتعلمون الذين ينجحون قد ينتقلون إلى مرجع أعلى أو يتوقفون عن الدراسة بسبب الانتهاء منها، أما الذين يرسبون فقد يعيدون العام الدراسى نفسه مرة أخرى أو يتوقفون عن الدراسة لكبر سنهم، او رسوبهم عدة مرات في ذات الصف، وفى إطار ما نسعى إليه وننشده من إصلاح التعليم من خلال تحسين مدخلاته وتجويد مخرجاته، فالأمر يتطلب ضرورة إعادة النظر في أساليب تقويم الطلاب كمدخل أساسى وضرورى لأجل تحقيق الإصلاح التربوى والتعليمي.

ومن ذلك التحول من الاختبارات التحصيلية التي تعد الوسيلة الوحيدة إلى وسائل أخرى للتقويم بديلة توفر صورة أكثر دقة عن تحصيل الطلاب مثل: الملاحظة، المقابلة الشخصية، التقارير، الاسئلة مفتوحة النهاية، العرض الشفوي، المعارض والمشروعات، اختبارات الأداء، ملفات التعلم portfolio وكلها وسائل للتقويم البديل.مما قد يؤدي الى تحسين جودة التعليم.

وبذلك تبرز مشكلة البحث من خلال الاجابة عن الاسئلة الاتية:

س1: ما مفهوم التقويم البديل وما اهميته؟

س2: ما هي ستراتيجيات التقويم البديل؟

س3: ما دور ستراتيجيات التقويم البديل في تحسين جودة التعليم؟

- **منهجية البحث**

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي بهدف تشخيص اسهامات ستراتيجيات التقويم البديل في تطوير العملية التعليمية والعمل على تحسين جودة التعليم.

- **اهداف البحث**

بالإضافة إلى الإجابة عن الاسئلة التي يطرحها البحث سيحاول الباحث مناقشة مفاهيم التقويم البديل وذلك في سياق تحليل العلاقة البنيوية بين مفهوم التقويم البديل وستراتيجياته ودور هذه الستراتيجيات في تحسين جودة التعليم

- **محاور البحث:** يعتمد البحث على محاور اساسية هي:

اولا: مفهوم التقويم البديل واهميته

ثانيا: ستراتيجيات وادوات التقويم البديل

ثالثا: دور ستراتيجيات التقويم البديل في تحسين جودة التعليم

رابعا: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

المحور الاول: مفهوم التقويم البديل واهميته

ان التقويم بمعناه الشامل هو" المساعدة على تحسين وتطوير خطة التدريس والبرنامج التعليمي المتمثل في متابعة الطلبة في تعلم المفاهيم والمعلومات الجديدة كعملية متواصلة وملازمة لعملية التدريس". (ابو زينة، 2003، 321)

واضاف السيد وهبي (2011) بان التقويم التربوي هو عملية اتخاذ القرار التربوي على اساس من القياس والملاحظات بهدف التطوير. (وهبي، 2011، 223)

ويرى ابو علام (2001) بأن التقويم هو عملية إصدار حكم على الشيء او الشخص في ضوء درجة القياس وفي ضوء الاهداف المحددة وفي ضوء المعلومات الاخرى التي يتم الحصول عليها من مصادر مختلفة. (ابو علام، 2001، 96)

اما التقويم البديل فقد عرفه علي(2011): بأنه متصل من الأساليب أو الصيغ التي تتراوح بين استجابات بسيطة مفتوحة يكتبها المعلم، وتوضيحات شاملة، وتجمعات من الأعمال المتكاملة للمتعلم عبر الزمن. (علي، A2011، 287)

وسبق ان بين مكسيموس(2006) بأن التقويم البديل هو تقويم واقعي للاداء بصورة تعكس المستوى الفعلي لما تم تعلمه. (مكسيموس، 2006، 92)

وأطلق على هذا النوع من التقويم، اسم التقويم الأصيل ، وأحياناً التقويم الواقعي، والتقويم الشامل، والتقويم القائم على الاحكام، والتقويم المباشر، والتقويم الطبيعي. (علي، A2011، 373)

وقد اورد علام(2004) المصطلحات او المفاهيم المرادفة لمفهوم التقويم البديل ومنها:التقويم الاصيل، والتقويم القائم على الأداء، والتقويم البنائي، والتقويم الوثائقي، والتقويم الكيفي، والتقويم المباشر. (علام، 2004، 31)

واضاف زيتون (1428هـ) أن مفهوم التقييم البديل هو أكثرالمفاهيم المرادفة عمومية ومن ثم فهو قد يضم داخله مفهومي تقييم الأداء والتقييم الحقيقي.أن تقويم الأداء أشمل من التقييم الحقيقي لكون تقييم الأداء يتطلب القيام بمهمة حقيقية على إطلاقها في حين أن مفهوم التقييم الحقيقي يشترط أن تكون هذه المهمة ذات صلة بحياة الطالب الشخصية أو الاجتماعية ومن ثم يمكن النظر لهذه المفاهيم الثلاثة على أنها غير مترادفة..وأن التقييم البديل هو أكثرها عمومية يليه تقييم الأداء ثم التقييم الحقيقي. (زيتون، 1428، 554)

وبناء على ما سبق فان التقويم البديل (alternative assessment) هو الأسلوب الذي يعطى من خلاله الطلاب نشاطات ومواقف تعليمية ويكلفون بأداء مهام وتكليفات تتشابه إلى حد كبير مع مواقف الحياة اليومية وما يتم تقويمه هو الأداء الواقعي المرتبط بحياة الطلاب وواقعهم وليس مجرد استرجاع حقائق ومعلومات منعزلة عنها. يتم تلقينها داخل غرفة الدراسة، كما أن هذا التقويم يطلق عليه التقويم البديل لأنه يستخدم بديلاًعن أسلوب التقويم التقليدي الذي يعتمد على اختبارات تحريرية باستخدام القلم والورقة، وبذلك لا ارى ان هناك فصلا بين المفاهيم المرادفة للتقويم البديل، فجميعها يؤكد على ان لا تكون اختبارات الورقة والقلم هي الاساس.

الاسباب التي ادت الى ظهور التقويم البديل

لخص علام(2004) اهم الاسباب بالاتي:

1 – رأت اللجنة القومية للمستويات التربوية والعمليات الاختبارية في امريكا عام 2000 أن التركيز في الماضي على الكفايات او المهارات الاساسية ادى الى افتقار الطلبة الى المهارات العقلية العليا وأن أختبارات الحد الادنى للكفايات والتي تقتصر على الورقة والقلم كانت لها تاثير سلبي، فكان هناك رد فعل قوي من جانب المربين بضرورة التحول من التقويم المعتاد الذي يقدم صورة احادية البعد عن أداء الطالب باستخدام اسلوب تقويم واحد الى التقويم البديل الذي يقدم صوراً متعددة الابعاد عن اداء الطالب باستخدام اساليب متنوعة.

2 – كثير من المعلمين والمسؤولين الادارين وغيرهم ممن حاولوا إعادة تصميم المناهج وتحسين عملية التعلم، وجدوا أن الاختبارات لا تعكس بدقة الأهداف التربوية الجديدة.

3 – تخوف اصحاب الاعمال من افتقار الطلبة الذين سوف ينضمون مستقبلا الى القوة العاملة الى الكفايات المرجوة التي تؤهلهم للتنافس في الاقتصاد العالمي المتسارع، كل ذلك ادى الى ظهور حركة إصلاح جديدة إلى تقويم بديل يُركز على التقويم القائم على الاداء. (علام، 2004، 15)

المبادئ الاساسية للتقويم البديل

يستند التقويم البديل على مجموعة من المبادئ:

1 – انه اجراء يرافق عملية التعلم والتعليم ويربطهما معاً في جميع مراحلهما بقصد بلوغ كل طالب لمحكات الاداء المطلوبة.

2 – ممارسة الطلاب للعمليات العقلية ولمهارات التقصي والاكتشاف هي غاية يجب رعايتها والتاكد من اكتسابهم لها من خلال التقييم.

3 – يقتضي ان تكون المشكلات والمهام او الاعمال المطروحة للدراسة واقعية وذات صلة بشؤون الحياة التي يعيشها الطالب في حياته اليومية.

4 – إنجازات الطلاب لا حفظهم للمعارف واسترجاعهم لها هي مادة التقويم البديل.

5 – يتطلب التقويم البديل بعض اشكال التعاون فيما بين الطلاب وعليه فان التعلم التعاوني يهيئ فرصة افضل للتعلم.

6 – تجنب المقارنات بين الطلاب والتي تعتمد اصلا على معايير اداء الجماعة والتي لا مكان لها في التقويم البديل.

(علي، B2011، 376 – 377)

ويرى الصراف (2002) بأن فكرة التقويم البديل تقوم على الاعتقاد بان تعلم الطالب وتقدمه الدراسي يمكن تقييمها بواسطة اعمال ومهام تتطلب انشغالا نشطا مثل البحث والتحري في المشكلات المعقدة، والقيام بالتجارب الميدانية والاداء المرتفع. (الصراف، 2002، 285)

الاختلاف بين التقويم البديل والتقويم التقليدي

يختلفان من عدة أوجه التي من أبرزها ما هو موضح في المخطط الاتي:

مقارنة بين التقويم البديل والتقويم التقليدي

م	التقويم البديل	التقويم التقليدي
1	يأخذ شكل مهام حقيقية مطلوب من الطلاب إنجازها أو أدائها	يأخذ شكل اختبار تحصيلي أسئلته كتابية . قد لا تكون لها صلة بواقع الطالب . مطلوب من الطلاب الإجابة عنها باختيار إجابة صحيحة أو تكملة عبارة أو كتابة جمل قصيرة
2	تتطلب من الطلاب تطبيق معارفهم ومهاراتهم ودمجها لإنجاز المهمة	تتطلب من الطلاب تذكر معلومات سبق لهم دراستها
3	يوظف الطلاب مهارات التفكير العليا لأداء المهمة (مهارات، التطبيق، التحليل، التقييم، التركيب)	يوظف الطلاب عادة مهارات التفكير الدنيا لإنجاز المهمة(مهارات التذكر، الاستيعاب).
4	يستغرق إنجاز المهمة وقتاً طويلاً نسبياً يمتد لعدة ساعات أو عدة أيام.	تستغرق الإجابة عن الاختبارات التحصيلية وقتاً قصيراً نسبياً (ما بين 15 دقيقة إلى 120 دقيقة عادة).
5	يمكن أن يتعاون مجموعة من الطلاب في إنجاز المهمة.	إجابة الطلاب على الاختبار التحصيلي فردية
6	يتم تقدير أداء الطلاب في المهام اعتماداً على قواعد (موازين)تقدير.	يقدر أداء الطالب في الاختبار بالدرجة (العلامة) التي حصل عليها بناءً على صحة إجابته عن الأسئلة.
7	يتم تقييم الطلاب بعدة أساليب: اختبارات الأداء، حقائب الإنجاز، مشروعات الطلاب إلخ.	يقتصر تقييم الطلاب عادة على الاختبارات التحصيلية الكتابية

(زيتون، 1428هـ، 519)

اهمية التقويم البديل

تأتي اهمية التقويم البديل من قياسه لعمليات عقلية عليا ويركز على عمليات تعلم مهمة يمكن تنميتها في اطار العمل المدرسي وخارجه ومتابعة تطورها، كما انه يساعد في تهيئة المعلمين للحياة، اذ يطلب من المتعلم انجاز مهام لها معنى وترتبط بحياته الواقعية وحل مشكلاته. (علام، 2000، 746) ، (Henson & Eller , 1999)

ويبين الخطايبة (2005) بأن التقويم البديل يتيح للمعلمين بتحديد المهمات التي يؤديها الطلبة والتي تعطي دليلاً على مدى الاتقان وبواسطته يتم بناء المنهج الذي يمكن الطلبة من اداء المهمات التي يكلفون بها من قبل مدرسيهم. (الخطايبة، 2005، 481)

ويشير جابر(1426هـ) بأن التقويم البديل له فوائد عدة منها:

1 – يقدم للطلبة مهاماً واعمالاً مشوقة، وذات قيمة لحياتهم، وهي تتحداهم لكي يطرحوا اسئلة ويصوروا أحكاماً، ويبحثوا عن امكانيات وبدائل.

2 – يراعي الفروق الفردية.

3 – يكون لدى الطلبة اتجاهاً موجباً نحو التعلم.

4 – يعمل على ان يكون دور المعلم مساعدة الطلبة على تحمل مسؤولية تعلمهم وان يصبحوا مقومين ذاتين.

5 – يعطي دوراً اكثر نشاطا للآباء في التقويم، اذ يشجع الاباء على أن ينظروا إلى ما هو ابعد من تقديرات الاختبار والتقارير، أو الشهادات المدرسية في تقويم إنجاز الطلبة وتحصيلهم. (جابر، 1426هـ، 79)

كما لخصت الخرابشة (1425هـ) اهم فوائد التقويم البديل بالاتي:

1 – يركز على توثيق نمو الطالب الفردي بمرور الوقت بدلا من مقارنة الطلبة بعضهم البعض.

2 – يؤكد على نقاط القوة لدى الطلبة بدلا من التركيز على نقاط ضعفهم.

3 – يستند على عدد من مصادر المعلومات المتنوعة، وليس على الاختبارات فقط. (الخرابشة، 1425هـ، 13)

ويمكن ان تكون تقوية عملية التواصل بين المدرس والطالب احدى فوائد التقويم البديل والتي تسهم في تشخيص نقاط الضعف لدى الطالب ومعالجتها في الوقت المناسب وتعزيز الحالة الايجابية لديه.

المحور الثاني: ستراتيجيات وادوات التقويم البديل

تتنوع ستراتيجيات التقويم البديل، ويمكن تحديد اهمها بالاتي:

1 – ملف إنجاز الطالب Students Portfolio

وهي ستراتيجية تهدف الى التجميع المنظم والهادف لأعمال الطلاب خلال مدة زمنية معينة في مواضيع معينة من خلال الاستناد إلى مجموعة من المعايير والمحكات التي يتفق عليها ومن مميزات هذه الستراتيجية تجعل الطالب مشاركاً في عملية التقويم فتعطيه فرصة للتفكير والتعليق على اعماله، كما تسهم بتنمية عادات اجتماعية جيدة كالحوار والعمل التعاوني. (الطراونة، 2011، 10)

ويضيف علي(2011) ان ملفات إنجاز الطالب قد تركز على مجال دراسي معين او اكثر من مجال، كما يسمح باطلاع الآباء على الانشطة التي يمارسها أبناؤهم خلال عملية التعلم، ومعدل نموهم.

2 – التقويم المعتمد على الاداء Performance – based assessment

وتتمثل هذه الستراتيجية بقدرة الطالب على القيام بتوضيح عمله، من خلال توظيف مهاراته في مواقف حياتية حقيقية، اي استخدامها في حل المشكلات التي تعرض عليهم. (على، 2011 A، 380 – 381)

وبين علام (2004) بأن تقويم الاداء يتضمن مهام واقعية متنوعة تقيس نطاقا واسعا من المهارات لذا فأن تصحيح الاجابات او تقدير الاداء لا يستند الى مفتاح تصحيح كما هو الحال في الاختيار من متعدد، وانما يتطلب بعض الاحكام الذاتية فيما يتعلق بجودة العمل. (علام، 2004، 153)

3 – الملاحظة Observation

وهي ستراتيجية يتوجه فيها المعلم بحواسه المختلفة نحو الطالب بقصد مراقبته في موقف نشط، وذلك من اجل الحصول على معلومات تفيد في الحكم عليه وتتميز هذه الستراتيجية بمرونة عالية، تمكن المعلمين من تكيفها وتصميمها بما يتناسب مع النتاجات التعليمية المختلفة.

(البشير واريج، 2011، 4)

4 – اختبارات الكتابة Writing Tests

تختص بقياس كل من مهارات فنون اللغة وقياس المحتوى المعرفي لمجالات عدة، وذلك حين يطلب من الطالب كتابة تقرير او مقال. (علي، 2011 A، 381)

وسبق ان بين الخليلي (1998) بأن مهمات الانجاز قد تكون على شكل سؤال مفتوح الاجابة (سؤال مقالي) او على شكل مجموعة من اسئلة الاختيار من متعدد التي تدور حول مشكلة مطروحة ويطلب من الطالب تبرير خيارته التي قام بتحديدها. (الخليلي، 1998، 124 – 126)

5 – خرائط المفاهيم Concept Mapping

هي رسوم تخطيطية ثنائية البعد او متعددة الابعاد تعكس مفاهيم بنية محتوى النص، ويتم تنظيمها بطريقة متسلسلة تتخذ شكلا هرمياً اذ يوضع المفهوم الرئيس في قمة الخريطة وتتدرج تحته المفاهيم الاقل عمومية في المستويات الادنى مع وجود روابط توضح العلاقات بين المفاهيم الرئيسة والفرعية.

6 – المشروع Project

تستخدم هذه الستراتيجية لقياس قدرة الطلبة على الابداع في عمل ما، وقدرتهم على التخطيط واحداث التكامل بين اجزاء المعرفة، اضافة إلى قدرتهم على العمل مع الاخرين بنشاط وتعاون في مواقف حياتية حقيقية. (الطراونة، 2011، 11)

ويضيف الباحث بامكانية استخدام مخطط البيت الدائري Roundhouse Digram كستراتيجية للتقويم البديل فهي عبارة عن مخطط بصري بصورة دائرية يتكون من محور مركزي يوضع فيه المفهوم الرئيس، وسبعة قطاعات (قد تزيد او تنقص 2) تملأ بالمعلومات والرسوم المبسطة ذات العلاقة بالمفهوم الرئيس تساعد الطلبة على تنظيم المعلومات المعرفية بشأن مفهوم علمي معين. (الشمري، 2011، 9)

وبذلك فأن الطالب باعداده للمخطط الدائري مجهزاً بالمعلومات التي يتضمنها المحتوى، يكون قد اعطى لنفسه الفرصة بعملية التقويم، اما المعلم فانه يلاحظ الطلبة وهم يملؤون قطاعات المخطط بالمعلومات، ثم يصحح المخطط فيكون قد قام بعملية التقويم ايضاً.

وبناء على ما سبق يمكن تنظيم ستراتيجيات التقويم البديل في مخطط البيت الدائري الاتي:

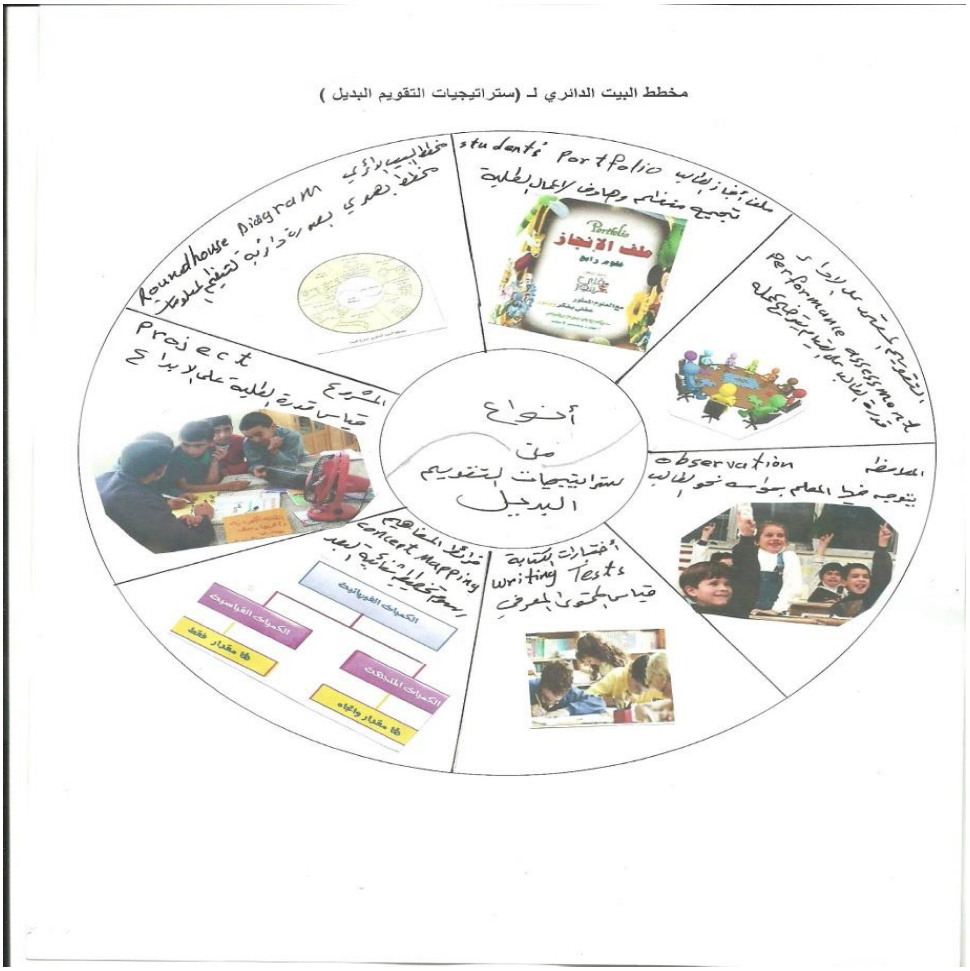

ادوات التقويم البديل

اشارت دراسة ابو شعيرة واخرون (2010) بأن هناك ادوات متعددة للتقويم البديل، منها: قوائم الرصد، وسلالم التقدير، والسجلات الصفية، وسلالم التقدير اللفظية. (ابو شعيرة واخرون، 2010، 759).

وتتمثل ادوات التقويم البديل حسب دراسة البشير واريج (2011) بالاتي:

1 – قوائم الرصد Check List

وتشمل قوائم الرصد او الشطب قائمة الافعال او السلوكيات التي يرصدها المعلم او المتعلم لدى قيامه بتنفيذ مهمة او مهارة تعليمية واحدة او اكثر وذلك برصد الاستجابات على فقراتها باختيار احد تقديرين من الازواج الاتية: صح او خطأ، موافق او غير موافق.

2 – سلالم التقدير Rating Scale

تقوم هذه الاداة على تجزئة المهمة المراد تقويمها الى مجموعة من المهام الجزئية بشكل يظهر مدى أمتلاك الطلبة لها، وفق تدريج من اربع او خمس مستويات.

3 – سلالم التقدير اللفظي Rubric

تتيح هذه الاداة للمعلم أن يدرج في مستويات المهارة المراد تقويمها لفظياً الى عدد من المستويات بشكل اكثر تفصيلاً من سلالم التقدير، اذ يتم تحديد وصف دقيق لمستوى اداء الطلبة.

4 – سجل وصف سير التعلم Learning Log

ان تعبير الطالب حول اشياء قرأها أو شاهدها أو تعلمها، تتيح للمعلم فرصة الاطلاع على أراء الطلبة واستجاباتهم، وعلى المعلم ان يهيئ البيئة الآمنة لتشجيع الطلبة على التعبير بحرية عما يشعرون به (البشير واريج، 2011، 5–6).

المحور الثالث: دور ستراتيجيات التقويم البديل في تحسين جودة التعليم.

مفهوم الجودة في التعليم

يرى مصطفى ومحمد (2002) بتعدد تعريفات الجودة، ولازلنا نذكر كلمات ديمنج (إنها الوفاء بحاجات المستفيد حاليا ومستقبلا)، وكلمات جوران (إنها ما يتلاءم مع استخدامات المستفيد)، وكلمات كروسبى (إنها التطابق مع متطلبات المستفيدين)، وكلمات إيشكاوا (المنتج الجيد هو المنتج الأكثر اقتصادية والأكثر فائدة والذي يرضى المستفيد دوماً).

إن المدرسة التى تقدم تعليماً يتسم بالجودة هى المدرسة التى تجعل طلابها متشوقين لعملية التعليم والتعلم مشاركين فيه بشكل إيجابي نشط ومحققين من خلاله اكتشافاتهم وإبداعاتهم النابعة من استعداداتهم وقدراتهم الملبية لحاجاتهم ومطالب نموهم.

أى أن الجودة في التعليم هى مجمل السمات والخصائص التى تتعلق بالخدمة التعليمية وهى التى تستطيع أن تفى باحتياجات الطلاب. (مصطفى ومحمد، 2002، 33)

وبحسب عابدين (2004) بأن جودة التعليم تعد مجموعة الخصائص أو السمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية وحالتها بما في ذلك كل أبعادها مدخلات، عمليات، ومخرجات قريبة وبعيدة وتغذية راجعة، وكذا التفاعلات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة والمناسبة لمجتمع معين وعلى قدر سلامة الجوهر تتفاوت مستويات الجودة. (عابدين، 2004، 314)

وتضيف اخضر(2007) يمكن توظيف الجودة في المؤسسات التربوية، غير أنه يحتاج إلى تهيئة المناخ المناسب لتفعيله, والأموال الكافية لتوفير البيئة المناسبة في كافة مستويات التعليم من الكوادر البشرية, والتقنيات, هذا بالإضافة إلى المادة العلمية الموضوعة وفق أسس علمية مدروسة تلبي حاجة أفراد المجتمع وتنمي قدراتهم, وكل ما يتعلق بالعملية التربوية والتعليمية, ولا يعني ذلك أن نتخلى الآن عن تطبيق بعض جوانب الجودة الشاملة التي يمكن تحقيقها, علماً بأن

خفض الهدر بأنواعه من هدر مالي, وتربوي, وزمني, وإداري, يحقق فائدة أكبر من تكاليف تنظيم الجودة. (أخضر، 2007، 13)

ويتم الحكم على جودة محتوى التعليم من منظور الجودة الشاملة من خلال:

1 – مدى استجابة المادة او المواد التعليمية للمتغيرات المعرفية والتكنلوجية الحديثة.

2 – ما توفره للطالب لتوجيه ذاته في الدراسة والبحث.

3 – مدى احتوائها على الانشطة التعليمية التي تجعل الطالب محور الاهتمام في العملية التعليمية. (عطية، 2009، 135)

ويضيف عطية (2009) إن معايير جودة المادة الدراسية تحدد بمجموعة عناصر من اهمها أن:

1 – يكون محتواها مسايرا لتطورات العصر.

2 – تكون منظمة بطريقة تستهوي الدارسين وتشجع على الدراسة.

3 – تتسم الخبرات التي تقدمها بالشمول.

4 – تتجنب التكرار في المعلومات.

5 – تكون كمية المحتوى ملائمة للمدة الزمنية المخصصة للتعليم.

6– يتأسس على التعلم السابق للطلبة. (عطية، 2009، 136)

ويشير علي (2011) الى دواعي تطبيق الجودة في التعليم بالاتي:

- زيادة الكفاءة والفاعلية.
- عدم فاعلية بعض الانظمة والاساليب الادارية في تحقيق الجودة المطلوبة.
- نجاح نظام الجودة في العديد من المؤسسات التعليمية في معظم دول العالم.

وعليه فإن اهمية الجودة في التعليم تتجلى بالنقاط الاتية:

1 – ضبط وتطوير النظام الاداري في المدرسة نتيجة وضوح الادوار وتحديد المسؤليات.

2 – الارتقاء بمستوى الطلاب في جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية.

3 – ضبط شكاوي الطلاب واولياء امورهم، والاقلال منها ووضع الحلول المناسبة لها.

4 – رفع مستوى الوعي لدى الطلاب واولياء امورهم تجاه المدرسة من خلال ابراز الالتزام بنظام الجودة.

5 – الترابط والتكامل بين جميع الاداريين والمعلمين في المدرسة والعمل عن طريق الفريق وبروح الفريق. (علي، 2011 B، 258)

وسبق ان بين لوسي وسبنسر(Lewis,R& Spenser ,1996) ان ادارة الجودة تشير الى نظام تعاوني يتفق فيه بالتبادل والمشاركة كل من الزبائن (الطلاب والمعلمين واولياء الامور)، والموردين (مدراء المدارس والمعلمين والموظفين الاخرين) على تلبية الطلبات وتوفير الاحتياجات وفق قناعات الزبائن بشكل متواصل. (, Lewis & Spenser, 1996 144)

وينظر الشهاري (2003) الى ان الجودة في التربية تعني جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في المجال التربوي لرفع مستوى المنتج التربوي (الطالب) بما يتناسب مع متطلبات المجتمع وتطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى هذا المنتج. (الشهاري، 2003، 213)

ويرى استيتية وعمر (2008)، ان تحديث العمل التربوي وتطبيق الجودة الشاملة يستدعيان إعادة النظر في رسالة المؤسسة التربوية واهدافها وغاياتها وستراتيجيات تعاطيها العمل التربوي ومعايير التقويم واجراءاته المتبعة فيها والتعرف ألى حاجات الطلبة ومتطلباتهم ورغباتهم الآنية والمستقبلية. (استيتية وعمر، 2003، 90)

التقويم البديل والجودة في التربية

لتوسيع الإدراك والاهتمام بجودة التعليم تنعقد سنويا ورشة عمل دولية في معهد هارفارد الدولي للتنمية (GIID) بجامعة هارفارد University of Harvard في صيف كل عام لمدة خمسة أسابيع تتناول (التخطيط والسياسة التربوية) وتعالج قضايا الجودة وأبعادها ولاسيما (خصائص المدارس الفعالة، وتحديد الأهداف الموضوعية الواضحة وأغراض الأنظمة التربوية ومراميها وتنمية مؤشرات الأداء performance indicators وأساليب ضبطها وإدارتها، والمراجعة الدورية لنتائج الأبحاث على مستوى العالم المرتبطة بقضايا التعليم، ولاسيما التمويل والجودة وتحسين جودة أنظمة جمع البيانات، وتقويم وتحسين الإمكانات التنظيمية للتخطيط، وتحليل السياسة التربوية). (عابدين، 2004، 305)

وبذلك فان التقويم يعد عنصرا محورياً في جميع أنظمة الجودة الشاملة، فهو يساعد على متابعة التقدم نحو الأهداف والتعرف على فرص التطوير، ومقارنة الأداء بمعايير داخلية أو خارجية، فالتقويم وفقاً لدورة ديمينج للتحسين المستمر Deming Cycle of continuous improvement (خطط، نفذ، ادرس، تصرف) (Plan, Do, Study, Act) يؤدي دوراً أساسيا لتحقيق التحسين والتطوير المستمرين

- فعلى مستوى التخطيط هناك ضرورة لتحديد الأهداف والمعايير
- وعلى مستوى الأداء هناك قياس للأداء الفعلي
- وعلى مستوى الدراسة يتم مقارنة الأداء الفعلي مع الأهداف والمعايير للتعرف على الفجوة
- وعلى مستوى التصرف يتحتم القيام بالمهام المطلوبة لإغلاق الفجوة وإجراء التحسينات الضرورية.

(الحكمي، 1428هـ)

ويشير زيتون(2010) ان الجمعية الامريكية لتقدم العلوم (AAAS) اكدت على ان محاولات أصلاح مناهج العلوم وتدريسها يجب ان يتضمن أصلاح تقييم الطلبة باعتباره هدفاً رئيساً في تنفيذ المنهاج، ويتضمن التقيم العملية المنظمة في جمع المعلومات عما يعرفه الطالب، وقادرعلى عمله، ويتعلم لعمله، وبهذا يكون الهدف الرئيسي للتقيم الصفي ليس تقويم وتصنيف أداء الطالب بل لإعطاء معلومات كتغذية راجعة للتعليم وتحسين التعلم ومراقبة تقدم الطالب في تحصيل نتاجات التعلم، وبذلك فان المعلمين يتعلمون حول تقدم الطالب ليس فقط من خلال الامتحانات الرسمية والاختبارات والمشاريع، وحل المشكلات، بل ايضاً من خلال الملاحظة المستمرة لحظة بلحظة لما يقوم به وما يؤديه الطلبة وينجزونه.

(زيتون، 2010، 218- 219)

ويعد ملف الانجاز(البورتفوليو) احد ستراتيجيات التقويم البديل الذي يهدف الى ابراز نقاط القوة لدى الطلبة وتعزيزها وتطور الحصيلة العلمية لديهم، والمهارات التي اكتسبوها، والتعرف الى ميولهم واتجاهاتهم نحو المادة الدراسية من خلال اختبارهم للموضوع واستخراجهم للمفاهيم الرئيسة والفرعية وانجازهم للعمل خلال مدة زمنية معينة واكتسابهم مهارات الاتصال التي يمكنهم عن طريقها التعامل مع الاخرين واقناعهم وكذلك مدى تقدمهم نحو الاهداف الخاصة بالمادة التعليمية وذلك عن طريق الاختبارات التي يتضمنها الملف. (ابو جلالة وجمل، 1428هـ، 181)

وبناء على ذلك فان استخدام ستراتيجيات التقويم البديل وبانواعها المختلفة تتماشى والدعوات الداعية الى تفعيل جودة التعليم والتعلم والعمل على تاكيد التعلم مدى الحياة مع ضرورة الاستفادة من التطورات المتسارعة في مجال التقنيات الحديثة لاعداد طالب مبدع ومفكر يستخدم مهارات عمليات العلم، بعيدا عن الاتكالية والاعتماد المفرط على المعلم في الحصول على المعلومة.

المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: الاستنتاجات

في ضوء ما تقدم أستنتج الباحث الاتي:

1 – أن اسهام ستراتيجيات التقويم البديل في إعداد المعلم تشكل اساساً مهماً في تطوير العملية التربوية.

2 – أن اتباع الستراتيجيات الاكثر فاعلية في تقويم الطلبة تحقق تاثيراً ايجابياً في العملية التعليمية.

3 – أن الكليات التي تقوم بإعداد المعلمين سواء للمرحلة الابتدائية او الاعدادية يتطلب منها اعتماد ستراتيجيات التقويم البديل في تقويم الطلبة.

4 – ضرورة الربط بين التقويم التقليدي والتقويم البديل لكي يكون التقويم شاملا لنواحي التعلم.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي اسفر عنها البحث اورد الباحث عدداً من التوصيات التي يمكن ان تؤدي الى رفع مستوى اسهامات ستراتيجيات التقويم البديل في تحسين جودة التعلم:

1 – إعداد برامج تدريبية للمشرفين التربويين وتنفيذها في الدورات التدريبية خلال العطلة الصيفية.

2 – تدريب المعلمين وللتخصصات كافة على ستراتيجيات التقويم البديل.

3 – اعتماد ستراتيجيات التقويم البديل ضمن مقررات برامج إعداد المعلمين في كليات التربية والتربية الاساسية.

4 – وضع معايير محددة ومقننة من قبل خبراء في هذا المجال، يُستند اليها في ستراتيجيات التقويم البديل.

5 – العمل على توعية اولياء الامور بأهمية التقويم البديل في تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة.

6 – تأكيد فكرة استخدام التقويم البديل باعتباره عملية ضرورية لمراجعة النتائج النهائية لعملية التعلم والتعليم.

7 – أعتماد معايير الجودة في تقويم أداء المعلمين والحكم على جودة مخرجات التعليم لدى طلبتهم.

ثالثاً: المقترحات

سعياً الى اثراء الميدان التربوي بالبحوث ذات الصلة يقترح الباحث:

1 – إجراء دراسة لتدريب المعلمين على استخدام ستراتيجيات التقويم البديل.

2 – إجراء دراسة تجريبية لتطبيق احد ستراتيجيات التقويم البديل واثره في تنمية عمليات العلم.

3 – إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول التقويم البديل بستراتيجياته وادواته ودرجة فاعليته في العملية التعليمية– التعلمية.

- **المصادر العربية والاجنبية**

1 – أبو جلالة، صبحي حمدان، وجمل محمد جهاد (1428هـ)، " اثر استخدام الطالب / المعلم لملف الانجاز في التحصيل والاتجاهات نحو الدراسة الجامعية، مجلة دمشق للعلوم التربوية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الاول، جامعة دمشق، 159 – 232.

2 – أبو زينة، فريد (2003)، مناهج الرياضيات المدرسية وتدريسها، ط2، مكتبة الفلاح، عمان.

3 – ابو شعيرة، خالد، واشتيوه، فوزي، وغباري، ثائر (2010)، معيقات تطبيق ستراتيجية منظومة التقويم الواقعي على تلاميذ الصفوف الاربعة الاولى من مرحلة التعليم الاساسي في محافظة الزرقاء، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، جامعة النجاح الوطنية، 24(3)، 754 – 797.

4 – أبو علام، رجاء (2001)، النظريات الحديثة في القياس والتقويم وتطوير نظام الامتحانات، " ورقة عمل" " المؤتمر العربي الاول للامتحانات والتقويم التربوي": رؤية مستقبلية، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، القاهرة في 22 – 24 / 12/ 2001، 93 – 119.

5 – أخضر، فايزة محمد حسن(2007)، الوضع القائم للجودة في الميدان التربوي، بحث مقدم الى الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، متوفر على الموقع الالكتروني:WWW.ipac.kacst.edu.sa / edoc / pdf

6 – أستيتة، دلال ملحس، وعمرموسى سرحان (2003)، التجديدات التربوية، دار وائل، ط1، عمان.

7 – البشير، اكرم عادل، واريج عصام برهم (2011)، استخدام ستراتيجيات التقويم البديل وادواته في تقويم تعلم الرياضيات واللغة العربية في الاردن، متوفر في الموقع الالكتروني:WWW.eis.hu.edu.jo/ deanshipfiles / pdf

8 – جابر، جابر عبد الحميد (1426هـ)، اتجاهات وتجارب معاصرة في تقويم أداء التلميذ والمدرس، دار الفكر، القاهرة.

9 – الحكمي، علي بن صديق (1428هـ)، التقويم التربوي وضمان الجودة في التعليم، ورقة مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 28 – 29 / 4 / 1428هـ، متوفر في الموقع الالكتروني: WWW.faculty.ksu.edu.sa/

10 – الخرابشة، بنان (2004)، "أثر استخدام أساليب التقويم البديلة في أداء طلبة الصف التاسع الاساسي في التعبير الكتابي"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان.

11 – خطايبة، عبدالله محمد (2005)، تعليم العلوم للجميع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

12 – الخليلي، خليل يوسف (1998)، التقيم الحقيقي في التربية، مجلة التربية، (126)، 118.

13 – زيتون، حسن حسين (1428هـ)، اصول التقويم والقياس التربوي، المفهومات والتطبيقات، الدار الصولتية، الرياض.

14 – زيتون، عايش محمود (2010)، الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها، دار الشروق، عمان.

15 – الشمري، ثاني حسين (2011)، " اثر ستراتيجيتي المحطات العلمية ومخطط البيت الدائري في تحصيل مادة الفيزياء وتنمية عمليات العلم لدى طلاب معاهد إعداد المعلمين"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – ابن الهيثم/ جامعة بغداد.

16 – الشهاري، احمد (2003)، الجودة الشاملة في ادارة الجامعة بين النظرية والتطبيق، دراسة مقدمة في المؤتمرالتربوي الخامس، جودة التعليم الجامعي، المجلد الاول، جامعة البحرين، المنامة.

17 – الصراف، قاسم (2002)، القياس والتقويم في التربية والتعليم، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

18 – الطراونة، محمد حسن(2011)، نموذج مقترح لمعايير ضمان جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم، بحث مقدم في المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء الخاصة، الاردن، للمدة من 10 – 12 /5 / 2011. متوفرة في الموقع الالكتروني: WWW.alazhar.edu.ps/

19– عابدين، محمد عباس (2004)، علم اقتصاديات التعليم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

20 – عطية، محسن علي (2009)، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، ط1، دار صفاء، عمان.

21 – علام، صلاح الدين محمود (2000)، القياس والتقويم التربوي والنفسي – اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفمر العربي، القاهرة.

22 – (2004)، التقويم التربوي البديل، دار الفكر العربي، القاهرة.

23 – عليان، شاهر ربحي (2010)، مناهج العلوم الطبيعية وطرق تدريسها النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان.

24 – علي، محمد السيد (2011 A)، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة عمان.

25 – (2011 B)، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة، عمان.

26 – لوسلي، وتروبرج، وبيبي (2004)، تدريس العلوم في المدارس الثانوية، ترجمة محمد بجمال الدين، وعبد المنعم احمد حسين، ونادر عبد العزيز، وحسن حامد، دار الكتاب الجامعي، العين.

27 – مصطفى، احمد سيد، ومحمد مصيلحي الانصاري (2002)، برنامج ادارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في المجال التربوي، المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج، المدة من 23 – 6/26/ 2002، الدوحة.

28 – مكسيموس، وديع داود (2006)، موديول استراتيجيات التدريس والانشطة، مشروع تطوير برنامج التربية العملية، كلية التربية، جامعة اسيوط.

29 – وهبي، السيد (2001)، تقويم جودة التعليم والتعلم، المؤتمر العربي الاول، الامتحانات والتقويم التربوي، رؤية مستقبلية، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، للمدة من 22 – 24 / 12/ 2001، القاهرة.

30 – Henson,K.T&Eller.F(1999), Educational psychology for effective teaching , u.s.a, wedsworth publishing company, division of International Thomson publishing, inc.

31 – Lewis,R & Spenser ,D (1996), what is open learning? London council Educational Technology, p.(144).

32 – Nicholls,G(1999): Learning to teach , Ahandbook for primary and secondary school teachers, London, Bell and Bain Ltd.p.(117)